وابي حامد ونحوهما ممن خالفوا اصوله في مواضع فلا تجدهم يعظمون الا بما وافقوا فيه السنة والحديث واكثر ذلك تقلدوه من مذهب الشافعي في الفقه الموافق للسنة والحديث وبما ذكروه في الأصول مما يوافق السنة والحديث وما ردوه مما يخالف السنة والحديث وبهذا القدر ينتحلون السنة وينحلونها والا لم يصح ذلك .

وكانت الرافضة والقرامطة علماؤها وامراؤها قد استظهرت في اوائل الدولة السلجوقية حتى غلبت على الشام والعراق وأخرجت الخليفة القائم ببغداد الى تكريت وحبسوه بها في فتنة البساسيري المشهورة فجاءت بعد ذلك السلجوقية حتى هزموهم وفتحوا الشام والعراق وقهروهم بخراسان وحجروهم بمصر وكان في وقتهم من الوزراء مثل نظام الملك ومن العلماء مثل أبي المعالي فصاروا بما يقيمونه من السنة ويردونه من بدعة هؤلاء ونحوهم لهم من المكانة عند الامة بحسب ذلك .

وكذلك المتأخرون من اصحاب مالك الذين وافقوه كابي الوليد الباجي والقاضي ابي بكر بن العربي ونحوهما لا يعظمون الا بموافقة السنة والحديث وأما الأكابر مثل ابن حبيب وابن سحنون ونحوهما فلون آخر .

وكذلك ابو محمد بن حزم فيما صنفه من الملل والنحل انما يستحمد بموافقة السنة والحديث مثل ما ذكره في مسائل القدر والارجاء ونحو ذلك بخلاف ما انفرد به من قوله في التفضيل بين الصحابة وكذلك ما ذكره في باب الصفات فانه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة والحديث لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة ويعظم السلف وأئمة الحديث ويقول انه موافق للامام احمد في مسألة القرآن وغيرها ولا ريب انه موافق له ولهم في بعض ذلك لكن الاشعري ونحوه اعظم موافقة للامام احمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة في القرآن والصفات وان كان أبو محمد في مسائل الايمان والقدر اقوم من غيره وان كان اعلم بالحديث واكثر تعظيما له ولاهله من غيره لكن قد كان خالط من أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ما صرفه

١ وجد بهامش الاصل ما نصه :
انظر قوله ويقول انه موافق للامام احمد في مسألة القرآن فالظاهر انه في غاية المخالفة له ومذهبه الذي ينقل عنه في القرآن مذهب باطل فانه يقول القرآن اربعة اشياء المتلو والثابت في الرسم العثماني والمحفوظ في الصدور وهذه الثلاث كلها مخلوقة والرابع المعنى القديم وكل واحد يسمى بالقرآن وهذا مباين لمذهب الامام احمد الذي هو مذهب السلف اهـ . كذا بهامش الاصل
قلت كذا اصناف الذي في الملل والنحل لابي محمد بن حزم القرآن خمسة اشياء اربعة مخلوقة وزاد على ما هنا المفهوم من ذلك الصوت انظر الملل والنحل ج ٣ ص ٧
وكتبه سليمان الصنيع

عن موافقة اهل الحديث في معاني مذهبهم في ذلك فوافق هؤلاء١ في اللفظ وهؤلاء٢ في المعنى وبمثل هذا صار يذمه من يذمه من الفقهاء والمتكلمين وعلماء الحديث باتباعه لظاهر لا باطن [له] كما نفى المعاني٣ في الامر والنهي والاشتقاق وكما نفى خرق العادات ونحوه من عبادات القلوب مضموما الى ما في كلامه من الوقيعة في الاكابر والاسراف في نفي المعاني٤ ودعوى متابعة الظواهر وان كان له من الايمان والدين والعلوم الواسعة الكثيرة ما لا يدفعه الا مكابر ، ويوجد في كتبه من كثرة الاطلاع على الاقوال والمعرفة بالاحوال والتعظيم لدعائم الاسلام ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثل ذلك لغيره فالمسألة التي يكون فيها حديث يكون جانبه فيها ظاهر الترجيح وله من التمييز بين الصحيح والضعيف والمعرفة باقوال السلف ما لا يكاد يقع مثله لغيره من الفقهاء وتعظيم أئمة الامة وعمومها للسنة والحديث واهله في الاصول والفروع من الاقوال والاعمال اكثر من ان يذكر هنا . وتجد الاسلام والايمان كلما ظهر وقوي كانت السنة واهلها اظهر واقوى وان ظهر شيء من الكفر والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك مثل دولة المهدي والرشيد ونحوهما ممن كان يعظم الاسلام والايمان ويغزو اعداءه من الكفار والمنافقين كان اهل السنة في تلك الايام اقوى واكثر واهل البدع اذل واقل فان المهدي قتل من المنافقين الزنادقة من لا يحصي عدده الا الله والرشيد كان كثير الغزو والحج وذلك انه لما انتشرت الدولة العباسية وكان في انصارها من اهل المشرق والاعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال « الفتنة ههنا » ظهر حينئذ كثير من البدع وعربت ايضا اذ ذاك طائفة من كتب الاعاجم من المجوس الفرس والصابئين الروم والمشركين الهند وكان المهدي من خيار خلفاء بني العباس واحسنهم ايمانا وعدلا وجودا صار يتتبع المنافقين الزنادقة كذلك وكان خلفاء بني العباس احسن تعاهدا للصلوات في اوقاتها من بني امية فان اولئك كانوا كثيري

١ أي أهل الحديث ٢ أي الفلاسفة

٣ أي الحكم والقياس والعلل والمعلل وتعدية الحكم الى المشتقات ما علق به الحكم

٤ والحكم والتعليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)